للمشركين للمسلمين اي ترونهم يا مسلمون ويكون الضمير في مثليهم ايضا للمسلمين وهو
لفظ غيبه والمعنى ترونها ايها المسلمون المشركين مثليهم اي مثليكم وفيه التفات في
جملة واحدة وهو ان كان صحيحا لكن غالب الالتفات ياتي في جملتين قال العلامة
التفتازاني الخطاب لمشركي قريش ويكون الضمير في مثليهم للفئة الكافرة بطريق
الغيبة لا للمخاطبين بترونهم لئلا يلزم الالتفات من المخاطب الى الغيبة وقوله تعالى
واخرى كافرة ليست عبارة عن المخاطبين بقوله لكم حتى يكون مقتضى الظاهر
التعبير عنهما بطريق الخطاب ليلزم الالتفات من المخاطب الى الغيبة فاعلم انه
لا التفات في هذا الكلام اصلا قول غرضه في قوله الحكم بكون المخاطبين بقوله
تعالى لكم غير المراد بقوله تعالى واخرى كافرة ان ليس القصد الى التعبير عن
المخاطب بالغيبة بل القصد الى ان الضمير الى المذكور بطريق الغيبة وان كان
المذكور وان ما واحدا تعالى زين للناس الاية الذي يخطر في فهم القاصر
انه ذكر في الاية امر الغزو والجهاد وكان من الممكن ان لا يوقع كثيرا ان المجاهد
يجاهد لاجل نهب المال والنساء والخيل وغيرها فذكر بان الامور المذكورة متاع
الحيوة الدنيا لا بد من انقطاعها وعند الله الثواب الذي يبقى ابدا فينبغي ان يكون
نظر المجاهد الى اعلاء الدين وطلب ثوابه لا حصول الامور الدنيوية الدنية
سماها شهوات قال صاحب الكشاف الوجه في ذكر الشهوات ان يقصد فيها
لشهوات لان الشهوات مسترذلة عند الحكماء مذموم من اتبعها ولهذا قال المصنف
ان الاية في معرض الذم تعالى والقناطير المقنطرة معناه القناطير الكثيرة الكاملة
فان من عادة العرب ان يشتقوا من لفظ الشيء الذي يريدون المبالغة في وصفه ما
يتبعونه كقولهم ظل ظليل اتما خص المال الكثير بالذكر لان المال القليل يكون محمودا لان
امر المعاش مرتبط او المطهمة هي التامة الخلق والمسومة بعد المعاني كانها مشتقة
من السوم

والوجه ان يقصد تخسيسها
فيسميها شهوات لان
الشهوة مسترذلة
عند الحكماء مذموم
من اتبعها شاهد
على نفسه بالبهيمية
كشاف

من السوم في البيع لان الحسن الخلق تسام كثيرا ومن السومة بمعنى العلامة لانها كانها علم في الحسن
وفرق الجبائي فقال مزين الشهوات المباحة هو الله تعالى ومزين الشهوات المحرمة الشيطان
تعالى ورضوان من الله لعل الرضوان عبارة عن الفيض المعنوية الفائضة على الارواح ولهذا
كان الرضوان اكبر واعلى من الجنان التي هي عبارة عن الفيوض الصورية المتعلقة بالاجسام قوله
واوسطها الجنة ولذا وقع ذكرها في اوسط حتى يكون الترتيب الوضعي مناسبا للترتيب الطبعي قوله
لان المغفرة اي المغفرة هي غفر الذنب وهو ان كان من المطالب العالية لكنها ليس باعظم مطلقا بل
القرب من الله تعالى ورضوان منه اكبر وهو الفيض الروحاني كما فسرنا الان تعالى المراد من الاستغفار
طلب ما يكون كمالا او موجبا للابتهاج اعم من ان يكون مغفرة الذنوب اولا ولذا في استحقاق المغفرة
او كان سعدا دلها لا يلايم ذكر الاستحقاق بل الاولى الاقتصار على ذكر الاستعداد للدلالة على استقلال
كل واحد منها اي لو لم يعطف لتوهم جعل بعضها صفة للبعض للتقدم فكان المقيد والقيد مستقلا
ولما كان لا كل واحد منها صفة كمال موجبة للمدح كان فيه اشارة الى كمالهم اذ الناقص صفة لما يمدح بها
بالاستقلال والعاصي يعني لعله ما يشوش النفس من الامور الخارجة وبعدها ما اختلج
فيها في النهار من الخواطر والوساوس الحاصلة من استماع كلمات الناس واجتماع الشخص معهم والاشتغال
بالامور الدنيوية شبه ذلك اي التبيين بالطرق المذكورة التي هي نصب الدلائل من الله تعالى
واقرار الملائكة واحتجاج العلماء في البيان والكشف بشهادة الشاهد يعني ليس المراد من الشهادة
للتعدد حتى يكون بمعنى التبيين بالنظر الى الله تعالى وبمعنى الاقرار بالنظر الى الملائكة وبمعنى التصديق
بالنظر الى اولي العلوم بل معناها اي معنى الشهادة واحد بالنظر الى الكل وهو الكشف والتبيين
شبه التبيين والكشف بشهادة الشاهد ثم استعير له لفظ الشهادة وانما لم يعد ليشهد
على الملائكة واولي العلم ليكون كل بمعنى آخر ولا يلزم الجمع بين المعنى الحقيقي والمجازي ولا الجمع بين المعنيين المجازيين
لانه خلاف الظاهر مع الاستغناء بالمجاز المشهور المستفيض في كلام كل شيء وهو انه لم يرد كلامه
وهو قوله بين واحدا ايضا اي ان شهد معنى بين فكون الغاية احد طرفي التشبيه وقوله البيان

ولما كان
كل واحد منها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)